معرض جماعي تحية وتكريم وشكر لمسيرة تشكيلية

في لوحاته حديث للون والفكر والأسطورة والأيقونة

الدقر: جميل أن يكرم الإنسان وهو على قيد الحياة حتى يشعر بأن هناك جدوى من عمله

| سارة سلامة

عبر مسيرته الطويلة حقق بصمة واضحة يشهد له بها في الوسط التشكيلي السوري ولم تخل أعماله من الأساطير التي تحملنا إلى عوالم أكثر خيالاً وقداسةً وتفكيراً، حيث أسس الفنان أيمن الدقر مدرسة فنية خاصة تحمل الكثير من الثقافة والفكر والرقي واحترام عقل المتلقي من خلال مكونات عمله إن كان من ناحية الألوان والأفكار أم الإشارة إلى أساطير عريقة وأيقونات خالدة، وتكريماً لعطاءاته المثمرة أقامت جمعية شموع السلام معرضاً جماعياً بعنوان «تحية للفنان أيمن الدقر» بالمركز الثقافي العربي في أبو رمانة، وتلا الافتتاح ندوة مرافقة للمعرض على مسرح المركز بمشاركة الشاعر محمد منذر زريق والفنان موفق مخول، وإيقاع العود مع العازف نديم السالم.

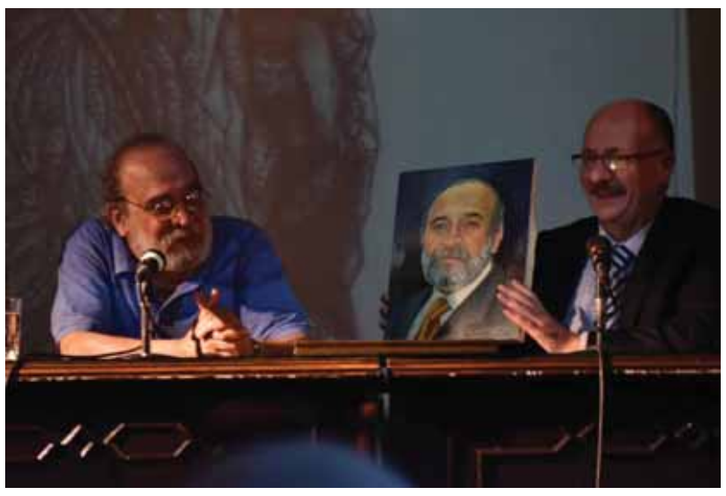

معاون وزير الثقافة: من أساليب نشر الثقافة تكريم المبدعين والشخصيات الفنية

مدرسة وهوية

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» أكد معاون وزير الثقافة المهندس علي المبيض أن: «الفنان ينال خلال مسيرة حياته عدة شهادات تكريم وهي عبارة عن شكر ومن أهم المحطات أن يكرم الفنان في بلده وخلال حياته عن ثمرة تعبه وجهده، وهذا من مهام وزارة الثقافة التي تسعى جاهدة لتكريس صنوف الثقافة على اختلاف أنواعها، ومن أساليب نشر الثقافة تكريم المبدعين والشخصيات الفنية لكي تبقى كالمنارة وفي الوقت نفسه تشجيع الجيل الجديد والأجيال المتلاحقة على الحذو بها، أما اليوم وضمن هذه الفعالية فهي تعتبر تحية مجموعة من الفنانين إلى الفنان أيمن الدقر على مسيرته التي تمثل حالة إبداعية وذلك من جهة رسمية هي وزارة الثقافة وبين الفنانين الذين يمثلون أفراد المجتمع المحلي ونحن نشجع ونحرص على استمرار هذه التشاركية والتشابكية التي تهدف إلى استمرار مسيرة الفن والثقافة السورية الممتدة لأكثر من ١٠ آلاف عام، وأيمن فنان مبدع وقدم العديد من اللوحات الفنية خلال مسيرة طويلة وكان مثالاً لعدة مدارس فنية تطورت واختلفت خلال سني حياته ويشهد له بأنه ترك بصمة واضحة وأضحت لوحاته عبارة عن مدرسة وهوية ملازمة له».

التكريم مهم في حياتي

وقال الفنان أيمن الدقر إن: «هذا اليوم يعني لي الكثير ويبين لي قدر المحبة التي يكنها لي أصدقائي والناس من حولي وهو دليل على أن عملي الفني يعجبهم وجميل أن يكرم الإنسان وهو على قيد الحياة ليشعر أن هناك جدوى من عمله».

صاحب مدرسة فنية عريقة

وقال الشاعر محمد منذر زريق إن: «أيمن الدقر الذي ولد في دمشق ١٩٥٤ هو مبدع سوري استثنائي يتمتع بالكثير من المواهب التي لا تقتصر على كونه فناناً تشكيلياً كبيراً، فأيمن ابن العائلة الدمشقية المثقفة التي قدمت العديد من وجوه المعرفة والثقافة المؤثرة في الحياة السورية، واكتشف والداه موهبته في الرسم مبكراً فأقام أول معرض فردي له عام ١٩٦٧ عندما كان في المرحلة الإعدادية، ولكن مواهبه وإبداعاته الكثيرة لم تقف عند حدود الرسم فقد أتقن العزف على العود والكمان ولحن عام ١٩٧٥ مسرحية من تأليفه وإخراجه شارك فيها الممثل الناشئ آنذاك سلوم حداد وعزف فيها الموسيقي عبد الهادي بقدونس».

وأضاف زريق إن: «أيمن كتب أيضاً للإذاعة والتلفزيون مسلسلات عدة أهمها المسلسل التلفزيوني (حارة المشرقة) الذي تميزت شارته بالأغنية التي كتبها الشاعر الراحل حسين حمزة ولحنها الدقر عام ١٩٨٦، إضافة إلى هذا كان صحفياً مميزاً ورساماً كاريكاتيراً وعمل بالصحافة في دبي ودمشق وكان رئيس تحرير مجلة «أبيض وأسود» في دمشق وتميزت كتاباته بالوطنية والقوة والجرأة».

وبين زريق أنه: «وفي سنوات تولي الدقر مسؤوليات نقيب الفنانين التشكيليين في سورية قدم الكثير من الجهد والمكتسبات للفن التشكيلي السوري وحقق القرب من الناس عن طريق افتتاح العديد من الفروع وإقامة الملتقيات وتسمية عدة مدارس بأسماء الفنانين التشكيليين، كما له مساهمات كبيرة في البحث والعمل التوثيقي الموسوعي ومن أهم أعماله (فلسطين الأمس واليوم وغداً) الذي قدم فيه آلاف الوثائق النادرة والخرائط الدقيقة عن القضية الفلسطينية وكذلك قام بتوثيق آثار الحرب على سورية منذ بداية الهجمة الإرهابية عليها وحتى نهاية عام ٢٠١٤، كما أن الدقر كفنان تشكيلي يعتبر صاحب مدرسة فنية عريقة تؤمن بالفن القوي الذي يحترم المشاهد ولا يؤمن بالمصادفات ورمي الألوان على السطوح البيضاء، فلوحته تحمل فكراً وتمكناً وثقافة عالية وقد التفت إلى روعة أعمالها وتألقها النقاد وكبار الفنانين الذين كتبوا عنه ومن أهمهم صديقه الراحل فاتح المدرس الذي تحدث كثيراً عن تميز الدقر وألوانه وفكره وخاصة في لوحاته المستوحاة من الأساطير السورية أو أيقوناته التي تتميز بكثير من الخصوصية».

ورأى زريق أن أهم ما يميز أعمال الدقر: «أصالتها فهي شرقية بامتياز وسورية بمفرداتها وأجوائها ودمشقية بروحها وهذا ما يتجلى بقوة في لوحاته التي استوحاها من شعر نزار قباني، وقد أقام الدقر خلال حياته الفنية الطويلة ثمانية معارض فردية وشارك في عشرات المعارض داخل القطر وخارجه وحصل على العديد من الجوائز من أهمها الجائزة الأولى للملصق السياسي في موسكو ١٩٨٥، ومن أهم لوحاته الجدارية الضخمة في مستشفى (حاميش) بدمشق ولوحته الكبيرة التي جسد فيها أسباب العدوان على سورية ونتائجه وأشكاله، وأعماله مقتناة من جهات عامة وخاصة في العديد من الدول».

نعبر عن حبنا للآخر

وبدوره قال الفنان موفق مخول إن: «التكريم هو بمنزلة الشكر والامتنان للفنان الدقر وهذا من واجبنا جميعاً كفنانين أن يحب بعضنا بعضاً ويشكر بعضنا بعضاً وهذه المبادرة يجب أن تتكرر لنعبر فيها عن حبنا للآخر، وأيمن فنان له بصمة جميلة في الفن التشكيلي السوري ومتعدد المواهب فهو موسيقي وشاعر ورسام وصاحب لوحة جميلة وهو نقابي وقدم الكثير للفنانين».

أيمن الصديق والفنان

وقال الفنان جورج عشي إن: «أيمن صديق وفنان له بصمته في الفن التشكيلي السوري ويتميز بأسلوبه الفريد وأناته وصبره بالعمل والدقة الفائقة، وهذا ما يفتقده الكثير من الفنانين فهو يحترم نفسه ويحترم المتلقي، كما أنه إنسان عصامي وأكاديمي من الطراز الأول».

أيمن الدقر في سطور

حاصل على ليسانس في الفنون الجميلة من جامعة دمشق.
أمين سر مكتب الثقافة والفنون في قيادة اتحاد شبيبة الثورة.
رئيس المكتب الفني لدورة البحر المتوسط ١٩٨٧.
رئيس فرع دمشق لنقابة الفنون الجميلة ١٩٩٢.
عضو مجلس محافظة دمشق ١٩٩٤.
أسس المهرجان الثقافي الأول لمحافظة دمشق مع السيد محافظ دمشق زهير التغلبي والإعلامية فاتن صبري ووضع نظام المهرجان ١٩٩٥.
رسام كاريكاتير في مجلة حياة الناس لقسم التحقيقات فيها ثم رئيس لها، الصادرة في دبي١٩٩٦
نقيب الفنانين التشكيليين السوريين ١٩٩٨.
مدير دار الأولى للنشر والتوزيع ٢٠٠١.
رئيس تحرير مجلة أبيض وأسود الأسبوعية السياسية السورية ٢٠٠٢.
عضو اللجنة التحضيرية لمؤتمر العروبة والمستقبل ٢٠١٠.
عضو مجلس أمناء دار الأسد للثقافة والفنون لدورتين متتاليتين.
عضو لجنة صياغة قانون الصحافة ٢٠٠٩.
عضو لجنة صياغة قانون الإعلام السوري ٢٠١١.
شارك في عدة لجان في محافظة دمشق والإدارة السياسية في الجيش والقوات المسلحة ووزارة الثقافة والسياحة.

نشاطاته الفنية

حاز جائزة الملصق السياسي في مهرجان الشباب العالمي في موسكو١٩٨٥.
أقام معارض فردية وجماعية داخل القطر وخارجه.
حاز الجائزة الأولى في تصميم بعض الأوسمة العسكرية للجيش والقوات المسلحة منها: الذكرى الخامسة والعشرون لثورة الثامن من آذار (شارة رائد الفضاء السوري الرسمية)، وسام الصداقة والتعاون الذي منحه الرئيس حافظ الأسد لرواد الفضاء السوفييت إضافة إلى عدة أوسمة أخرى.
حاز الجائزة الأولى في تصميم وسام البطولة الذي منحته منظمة الشبيبة لأسر الشهداء الذين استشهدوا على يد عصابات الإخوان المسلمين١٩٨٣.
صمم لوحات التوضع الأرضي لدورة البحر الأبيض المتوسط١٩٨٧.
صمم عدداً كبيراً من أغلفة الكتب والمجلات السورية واللبنانية.
أقام معرضاً وثائقياً في دار الأوبرا حوى ٤٠٠ وثيقة تاريخية بعنوان (فلسطين اليوم وأمس وغداً).
كتب لحناً موسيقياً لمهرجان الأغنية السورية الأول ١٩٩٦بعنوان (يا سنين) من كلمات المرحوم الشاعر حسين حمزة.
كتب مسلسلاً إذاعياً من ١٥ حلقة بعنوان (شلة العمر) تم تنفيذه في إذاعة دمشق٢٠١٤.
كتب قصة وسيناريو وحوار المسلسل التلفزيوني حارة المشرقة ٣٠ حلقة ٢٠١٥.
ومتفرغ حالياً للرسم والكتابة الدرامية.

زريق: تتميز أعماله بأصالتها... شرقية بامتياز وسورية بمفرداتها ودمشقية بروحها

رواية تفوح بعبق التوابل الهندية «عاشقة التوابل»

| هبة الله الغلاييني

شيترا بانرجي ديفاكاروني، هي كاتبة هندية تقيم حالياً في الولايات المتحدة الأميركية. حازت جائزة الشعر، وساهمت في تدريس الكتابة الإبداعية في كلية «فوت هيل» في «لوس ألتوس هيلز» بكاليفورنيا، كما ترأست مؤسسة ماتيري المخصصة لمساعدة النساء في جنوب آسيا.

في روايتها (الطبعة الأولى ٢٠١٨)، تحت اسم «عاشقة التوابل» تعكس الكاتبة ولعاً وشغفاً بالتوابل، عن طريق بطلة روايتها الشابة «تيلو»، التي تعرف أصولها وألوانها المتعددة وتميّز روائحها، وتلّم بأسمائها الأصلية، وفوائدها العديدة، كما تستطيع فك أسرارها وطلاسمها (حبوب الفانيليا المنقوعة في حليب الماعز ليفرك بها عظم الرسغ للوقاية من العين الشريرة) و(مقدار من الفلفل عند أسفل السرير، مرشوش على شكل هلال لطرد الكوابيس) و...

تحت ضوء الشمس

كلمة «تيلو» هي اختصار لـ«تيلوتاما» نسبة إلى بذور السمسم اللامعة تحت ضوء الشمس، غير أن اسمها الأصلي هو ما أطلقه أهلها عليها عند ولادتها (نايان تارا) أي نجمة العين الذي حملته لفترة قصيرة، إلى أن تدربت على تحضير التوابل القديمة، وبرعت في ذلك، بعد أن عينتها الأم الكبرى عضواً فعالاً من خلال خضوعها لطقوس خاصة وسط النيران المقدسة، بعدها أصبحت «تيلو» خالدة تقطن في جسد هرم لامرأة عجوز «إنهم لا يدركون طبعاً أنني لست عجوزاً، وأن هذا الجسد الذي أسكن فيه ليس لي، فقد سكنّته بعد أن أديت طقوساً مقدسة حول نيران الشمباتي (طائر أسطوري) كنت قد أخذت عهداً على نفسي حينها بأن أصبح عاشقة للتوابل، فأنا أتفاعل مع تجاعيد جسدي وحدبته كتفاعل المياه مع التموجات التي تشكلّها، كما أنهم لا يلاحظون العينين اللامعتين المتقدتين تحت جفوني المتهدلة، لا أحتاج إلى مرآة، فالمرايا محرّمة على عاشقات التوابل لأنها قد تخبرنا بما حرمته علينا النيران المظلمة».

من الهند إلى أمريكا

«بازار التوابل»، هو اسم متجرها في منطقة أوكلانو بأميركا، الجدران في الداخل مملوءة بخيوط العنكبوت والصور الباهتة للآلهة بنظراتها الحزينة، والصناديق المعدنية التي فقدت بريقها ولم تعد تلمع كالسابق تحوي داخلها جبالاً من الأرز البسمتي والمطحون والماسوردال (العدس الأحمر الحار) وصفوفاً كثيرة من أشرطة الفيديو التي تعود إلى أيام الأبيض والأسود، وقطع من النسيج المصبوغ بألوان باهتة، ويُعد هذا المتجر رحلة قصيرة للانغماس بالملذات الدنيوية.

في الرواية وصفات سحرية لكثير من البهارات المشهورة بمفعولها السحري فهناك « الكركم» الذي يرمز إلى لون الفجر وصوت أصداف المحار، وهو يوصف بـ(بهار السعادة) الذي نضعه فوق رؤوس الأطفال حديثي الولادة لجلب الحظ، ونرشه فوق ثمار جوز الهند أثناء طقوس العبادة الهندوسية وندعك به حواشي أثواب الساري وقت الزفاف، وهو الدرع الواقي من تسلل الأحزان إلى القلب، والمرهم الذي ندهنه عند الموت أملاً في الانبعاث من جديد.

رائحة الهند

أما (القرفة) التي تسمى (الفلفل الحار) فهي تابل يوم الخميس (يوم الحساب) اليوم الذي نقوم فيه بحصد ما زرعناه.. يوم العذاب والهلاك، فالقرفة هي البهار الذي يقضي على الأعداء ويمدك بقوة تصل إلى ساقيك وذراعيك وفمك، وهو ما سيجعلهم يهابونك كلما رأوك. أما تابل يوم الثلاثاء فهو (الحلبة)، تلك التي تجّدد جمال الأجساد البشرية لتصبح قادرة على الحب، هي بذور منقطة، كانت شاباري (أكثر معمّرة في العالم) هي أول من قام بزراعتها، ويسخر الشباب من مفعولها ويظنون أنهم لمن يحتاجون إليها، لكنهم يوماً ما وفي أقرب وقت سيدركون أنهم كانوا مخطئين. تساعد التوابل المتنوعة في حل مختلف المشاكل، ولكل شخص تابله الخاص، كذلك لكل يوم تابله، غير أنه لا يسمح لسيدات التوابل باستخدام البهارات لتحقيق غاياتهن الشخصية. يسمى التابل المخصص لكل زبون بالمحمول (جذر البهار) ويختلف من شخص لآخر، ويساعد المحمول في جلب الحظ والنجاح والسعادة.

أيهما أقدم فيلم «سيدة التوابل» أم رواية «عاشقة التوابل» وكلاهما يتغنى بالهند ؟

صادف لقاء «تيلو» مع «العازب الأميركي» مساء يوم الجمعة حيث تزامن مع ظهور القمر المكتمل، لفت نظرها وجهه الوسيم بعظام وجنتيه المائلة والموحية بالعناد وخطوط فكّه الحادة وشعره الكثيف الأسود المائل للأزرق والمسترسل فوق جبينه بكياسة عفوية، سحرتها عيناه الداكنتان، وبصيص النور الوامض فيهما، فهي في بادئ الأمر لم تستطع قراءته مطلقاً، لتعرف «التابل» الذي يناسب شخصيته، غير أنها كانت مفتونة به. تردد في ذهنها، أغنية من حجر: «على عاشقة التوابل أن تنزع كل رغباتها من صدرها وتملأ ما تشعر به من فراغ بتأمين احتياجات الزبائن فقط». حاولت أن تتجاهل ذلك الصوت، أن تدير ظهرها له، وحاولت أن توقف صوت عقلها، لتظّل مسيطرة على عالم التوابل. وعندما تكرّر مجيء «العازب الأميركي» إلى متجرها، بدأ الحب يتسلل إلى قلبها، وبدأ الصراع بين عقلها وقلبها، كيف لها أن تتخلى عن البهارات مقابل إرضاء رغباتها وشهواتها؟! لابد أن تصيبها لعنة «الشمباتي» وستحرق بنيرانها، إذا ما تخلت عن التزامها تجاه «توابلها» وتجاه «الأم الكبرى».

الأثر في الحياة

بدأ «ريفن» وهذا هو اسمه، وتحت تأثير بهار «الفلفل الأسود» يسرد قصة طفولته، علاقته بوالدته، تأثره بسلوكها الغامض المتناقض، أباح لها بمكنونات نفسه، لأنه امتلأ ثقة بها، وأحبها على الرغم من ظهورها بمظهر المرأة العجوز، وبادلته الحب:

«شعرت بأن أحدهم يعصر قلبي بقوة كما تعصر النساء الغسيل المبتل ليجف. أعترف للمرة الأولى في حياتي أنني وقعت في الحب. لكن، يختلف هذا الحب كثيراً عن حبي للأم الكبرى أو للتوابل حتى إنه حب إنساني يصعب تفسيره، يتطلب الكثير من الأخذ والعطاء والاستياء والحماس فهو مغامرة خطيرة. لا أقصد بالخطورة خوفي من عقوبة التوابل، بل الخوف الحقيقي يكمن في خسارة هذا الحب الجديد. فكيف سأستطيع العيش بعد ذلك؟ أنا تيلو... التي لطالما اعتقدت أنها لا تقهر».

وعندما قررت «تيلو» أن تفسح لمشاعرها ونداء قلبها بالظهور، التجأت إلى «الما كارادواج» تابل الشباب، لكي يحوّلها إلى أجمل امرأة في الوجود. «اجعلني جميلة أيها الماكارادواج، امنحني جمالاً لا مثيل له على هذه الأرض. أريد جمالاً يتعدى مخيلة ريفن، لليلة واحدة فقط، أريد أن ينبهر، أريد أن تبقى آثار جسدي الجديد ملتصقة بأصابعه للأبد، ما يجعله غير قادر على نسيان ملمسه حتى عندما يكون برفقة امرأة أخرى».

بين الحب والعقاب

وبعد أن مارست الحب مع «ريفن»، كانت مستعدة لتلقي العقاب، واستسلمت للعذاب المنتظر، لقد عرفت تماماً أنها امرأة عادية، وليست آلهة، امرأة، لها قلب، ولها عشيق، ولم تعد تبالي بعواقب تحديها قوانين «الأم الكبرى». وأنقذها «ريفن» من زلزال هز المتجر، والمنطقة كلها، وكأن هذا الزلزال كان بمنزلة العقوبة التي كانت تنتظرها. لتكمل حياتها برفقة «ريفن»، مودّعة حياة «التوابل»، ومستسلمة لحياة حسّية عصرية تناقض حياتها السابقة.

الجدير بالذكر أن فيلماً سينمائياً أنتج عام ٢٠٠٥، ويحمل اسم «سيدة التوابل»، من إنتاج سينما بوليوود وبطولة «آشوارياراي»، أحداثه شبيهة بالرواية المذكورة، مع بعض الاختلافات.